أولًا: تـــــــعريف المنهج:

· يُعرف "المنهج" في اللغة العربية بكونه طريقًا مستقيمًا وواضحًا، وتشتق منه لفظة "المنهاج"، وهي تعني الخطة الموضوعة سلفًا، ونرى آية قرآنية تدلنا على ذلك، حيث يقول المولى عزَّ وجلَّ: بسم الله الرحمن الرحيم: (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)، صدق الله العظيم [المائدة:٤٨]، فلقد أمر الله بأسس منظمة، وينبغي أن يسير عليها البشر وإلا ضلوا وساء سبيلهم.

· وأطلَّت علينا الكُتُب الفلسفية بكثير من التعاريف حول كلمة "المنهج"، فمنها ما أشار إلى كونه: "طريقة للحصول على المعارف حول مشكلة معينة"، وأخرى أوضحت أنه: "إجراء مُنظم لبلوغ هدف".

تعريف المنهج العلمي:

يُعرف المنهج العلمي "Scientific Method" على أنه: "مجموعة من الطرق والأساليب التي تساعد الباحث في تحليل وتنظيم وتنسيق المهام، والتوصل للنظريات والقواعد والقوانين على الوجه العام، أو التعرف على حلول تتعلق بإشكالية علمية".

تعريف آخر للمنهج العلمي: يمكن أن نلخص المنهج العلمي بكونه طرحًا للأفكار مع عدم اعتماد صحَّتها دون وجود الدليل، وعلى سبيل المثال نجد أن الباحثين في علم

الرياضيات يجب عليهم وضع استنتاجات مُبرهنة رقمية، وبالنسبة للباحثين في الكيمياء، يجب عليهم القيام بالتجربة والملاحظة، والباحثون في العلوم الإنسانية والاجتماعية يتوجَّب عليهم اتباع الاستدلال المنطقي والتدليل بما يقبله العقل.

مناهج البحث العلمي عند الحضارات القديمة:

لم يكن الإنسان الأول ببعيد عن الطرق المنظمة في التوصل للمعرفة، والمحرك الرئيسي هو الفضول الإنساني، وحاجة البشر لتطويع ما يُحيط بهم من بيئة، وسبر أغوار الكائنات الحية، وفي مقدمتها الإنسان ذاته، وجميع ما تم بلوغه من علوم يرتبط بصورة مباشرة بالنظام الذي يُعَدُّ أحد عناصر المنهج العلمي، والشاهد على ما نقول ما نراه من حضارات بشرية ظهرت منذ آلاف السنين.

مناهج البحث العلمي عند العرب:

لا يستوي الحديث عن مناهج البحث العلمي دون إلقاء الضوء على جهود العرب والمسلمين، فالبعض من المجددين أنصفهم وأوضح ما قاموا به من جهود، مثل فرانسيس بيكون، ورينيه ديكارت؛ حيث أوضحا صراحة في كتاباتهم بدور العرب القُدامى، وآخرون تناسوا ذلك رغبة منهم في قصب السبق، ومن أشهر علماء العرب والمسلمين كل من: ابن سينا، والمقدسي، وابن الهيثم، وابن رشد، وابن خلدون، والخوارزمي، والمقريزي، وجابر بن حيان... وغيرهم.

تصنيفات مناهج البحث العلمي الحديثة:

كما أن فكرة المنهج البحث العلمي وعلم المناهج محل اختلاف بين العلماء والفلاسفة وذوي الصلة، فإن تصنيفات مناهج البحث العلمي على نفس المنوال،

ولكل واضع للتصنيف رأيه وموازينه التي استند إليها، وفيما يلي سنفصل بعض التصنيفات الشهيرة:

- التصنيف وفقًا لرأي للعالم "هوتيني": المنهج الإبداعي، والمنهج التنبُّؤي، والمنهج التاريخي، والمنهج الفلسفي، والمنهج الوصفي، والمنهج التجريبي، والمنهج الاجتماعي.

- التصنيف وفقًا لرأي العالم "ماركيز": المسح الاجتماعي، المنهج الفلسفي، والمنهج التاريخي، ومنهج دراسة الحالة، والمنهج الأنثروبولوجي، والمنهج التجريبي.

- التصنيف وفقًا لرأي العالمين "جود" و"سكيتس": منهج دراسة الحالة (المنهج المونوغرافي)، والمنهج التجريبي، والمنهج الوصفي، ومنهج دراسات التطور والنمو، والمنهج المسحي.

- جهود بعض علماء العرب: كان لبعض من علماء العرب رؤية خاصة بتصنيف مناهج البحث العلمي؛ ومن بين ذلك:

·تصنيف الدكتور/ محمود قاسم: وصنَّف مناهج البحث العلمي إلى: المنهج التاريخي، ومنهج العلوم الطبيعية، ومنهج علم الاجتماع، ومنهج الرياضيات.

·تصنيف الدكتور/ أحمد بدر: وصنَّف مناهج البحث العلمي إلى: المنهج المسحي، والمنهج التجريبي، والمنهج الإحصائي، والمنهج المونوجرافي.

· تصنيف الدكتور/ عبد الباسط محمد حسن: وصنَّف مناهج البحث العلمي إلى: منهج دراسة الحالة، والمنهج التجريبي، والمنهج المسحي، والمنهج التاريخي:

· تصنيف الدكتور/ عبد الرحمن بدوي: وصنف مناهج البحث العلمي إلى: المنهج التاريخي، والمنهج التجريبي، والمنهج الاستدلالي.

· تصنيف الدكتور/ محمد طلعت عيسى: وصنَّف مناهج البحث العلمي إلى: المنهج التجريبي، والمنهج السببي المُقارن، والمنهج التاريخي، ونهج دراسة الحالة، والمنهج الإحصائي، ومنهج المسح الاجتماعي.